المحاضرة الرابعة: الأدب الإيطالي

عرفت إيطاليا ظروفا تاريخية متأزمة في القرون الأولى خاصة بين البابوية والامبراطورية الحاكمة وقد نجم عن هذا الصراع اختلاف وتنوع في الإنتاج الثقافي فظهر انقسام واضح في تبني أدب دون غيره خاصة إذا علمنا أن ايطاليا لم تكن تؤمن باللغة الواحدة أو أدب قوي موحد , بدايات الأدب الإيطالي مر الأدب الإيطالي بالعديد من المراحل التي ساهمت في نضجه وتطوره منها مرحلة التقليد ومرحلة الإبداع والعبقرية لطالما فضل المثقفون الكتابة باللغة الفرنسية كلغة "ألبير فانسال " والتي كانت تجدب إليها العديد من الكتاب منهم برونتو الذي ألف :"الكنز" "فقد كانت لغة فرنسا هي الألذ والأكثر ذيوعا بين الناس "كما كتبوا باللغة اللاتينية وبعض اللهجات المحلية المتنوعة.

ولقد كان للشعر الفرنسي- تأثيرا واضحا في الشعر الإيطالي فقد قلدوهم وحاكوا قصائد الشعراء الفرنسيين متبنين في ذلك أساليبهم وحتى مواضيعهم التي كانت بمثابة المصدر الملهم للإيطاليين فتغنوا بما عرفوه عن الشعراء الجوالين الذين اشتهروا في جنوب فرنسا ونقلوا الكثير من الشعر الفرنسي- إلى ايطاليا كأغاني المفخرة، ومن نتائج التواصل الثقافي بين فرنسا وايطاليا ظهور أدب قصصي- نثري حول ملوك فرنسا يشيد ببطولاتهم خاصة في القرن الثامن ك"تشارمان وكروالن"

وعند مجيء فريدريك الثاني في ق12ظهر الأدب القومي حيث تأسست أول مدرسة أصيلة تعنى باللغة الإيطالية تعبر عن قوميتهم ومشاعرهم عولجت بها مواضيع عديدة دينية وأخلاقية وبطولية وسرعان ما انتقل الأدب الإيطالي من التقليد والمحاكاة إلى الإبداع الفني المتميز .إذ يرجع لهم الفضل في ابتكار" الكونزونة والسونيتة " وهما نمطان شعريان بلورهما دانتي وبتراكيه وهي عبارة عن قصائد تهتم بالتهذيب اللغوي الرقيق وتعنى بالأسلوب الفني الجمالي ال ارقي تتناول في مضمونها موضوعات الحب العذري العفيف

في ق13ازدهر الشعر الديني على يد القديس فرانسيس ألسيري و عرف هذا النوع من الشعر بالنزعة الصوفية ووصف المناظر المتنوعة وقد نجم في ضوء هذا الشعر فن جديد

عـرف "بالالنـد"وهي أشـعار شـعبية يرتلهـا أصحابهـا في السـاحات العمـو ميـة والـتي سـاهمت في دفـع وتـيرة اللغـة الإيطاليـة وتطويرهـا وقـد لمـع في فضـاء هـذا الأدب أسـماء عديـدة منهـا أريوسـتو والمعـروف بهـو مـرو س الهـزلي الذي ألـف العديـد مـن القصـص السـاخرة وهـو الذي عـرف بولعـه بفـن الأسـطورة وليـوناردو ديفنشي- ومـايكل أنجلـو ومـن أبـرز الأدباء الإيطـاليين نجـد توركواتـو تاسـو الذي ألـف ملحمتـه الشـهيرة أو ر شـليم المخلصـة، والذي يـدور موضـوعها حـول حصـار أورشـليم أثنـاء الحـروب الصـليبية، حيـث جعـل مـن المصـادر التاريخيـة مـادة يؤسـس عليهـا ملحمتـه والـتي تقـوم عـلى الصراع بـين المسـيحيين والمسـلمين مـن أجل القدس .

كـما عـرف عنـد الإيطـاليين فنـون عديـدة منهـا الكوميـديا الفنيـة والـتي تعـود أصـولها إلى الأفـراح الشـعبية الإيطاليـة المسـتوحاة مـن التقاليـد المتوارثـة وهي تسـمى "بكوميـديا دي الرتيـه" تكـون عـلى شـكل مسرـح يعـرض في الهـواء الطلـق، و تقـام في الأسـواق والمعـارض الموسميـة وتوجـه إلى جمهـور متوسـط أو قليـل الثقافـة؛ مـن خصائصـها الارتجـال وتعـدد الشخصـيات المسرـحية مـع ارتـدائهم للأقنعـة أو أنصـاف أقنعـة مـع وجـود حـركات بهلوانيـة وإشـارات وقـرع بالعصي.

ومـن أبـرز الأعـلام الإيطـاليين الذيـن تركوا بصـماتهم في النـثر الإيطـالي نجـد جيوفـاني بوكاشـيو 1313 1375 -وقـد عـد رائـد النـثر في إيطاليـا في ق13كتـب في موضـوعات الحيـاة الاجتماعيـة الـتي تعتمـد عـلى النقـد السـاخر وتعريـة الشـخوص أمـام ذاتهـا ومواجهـة الاضـطراب الأخلاقي الذي ساد الحياة والفوضى المنتشرة في كل جهة.

-أصـدر مجموعـة مـن الدراسـات والقصـص والمقـالات والحـكايات أهمهـا حـكايات ديكامـيرون الـتي سـاهمت في تطـوير القصـة خـلال تـلك العصـور -احتـوت قصـص الديكامـيرون عـلى خـبرة بوكاشـيو وقراءاتـه الكثـيرة عـن الآداب اليونانيـة والشرـقية -رصـدت القصـص فـترة انتشـار الطـاعون الأسـود في إيطاليـا 1348، احتـوت قصصـه عـلى عنصر- المغـامرة والمتعـة الذهنيـة والمواقف الغريبة، يقال أنه تأثر بحكايات ألف ليلة وليلة .

تدور القصة حول سبع نساء وثلاثة رجال فروا من الطاعون وتوجهوا نحو أحد القصور الريفية فأقاموا فيها 10أيام وراح كل منهم يحكي قصة فسميت بالديكامرون أي عشرة أيام، وتقوم القصة على نموذج القصة الإطار والقصص المتداخلة .

ولمدة عشرين سنة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام 1945م حاول الكتاب الإيطاليون إعادة تنظيم أدب البلاد حسب أسلوب واقعي عرف بالواقعية الجديدة. وكان ألبرتو مورافيا رائد مؤلفي فترة ما بعد الحرب ، وقد ضمت هذه المجموعة من الكّتَاب روائيين أمثال ُ سيزار بافيس وفاسكو براتوليني وإليو فيتوريني.

.ولقد عرف الأدب الإيطالي نماذج صنفت ضمن النتاج العالمي الذي لا يزال يؤثر عبر الزمن رغم الزخم المتواصل من الإبداعات الفكرية منها الكوميديا الإلهية لدانتي .

والكوميديا اإللهية :

-*نبذة عن الكاتب المسرحي دانتي أليغيري

: هوALIGHERI DELLI DURANTEولد بمدينة فلورنسا في نهاية ق12قضى- حياته في خضم الحروب المندلعة بين ألمانيا وإيطاليا ورغم ذلك فقد واصل التحصيل والعلم والاطلاع على الآداب المختلفة فتمت له ثقافة واسعة، وشغل العديد من المناصب الحكومية والتي تبلورت من خلالها العديد من مبادئه، وله مؤلفات عديدة منها باللغة العامية فأطلق عليه ابو اللغة الإيطالية، وقد عرض لسيرته الذاتية العديد من الكتاب منهم جيوفاني بوكاتشيو

-* .قراءة في الكوميديا الإلهية:

كتب دانتي الكوميديا الإلهية بعد أن اختمرت لديه تجربة الكتابة واتسع عنده افق الخيال الرحب وبعد ان تشرب من ثقافات مختلفة مزجها بفنية رائعة وبأسلوب أدبي عميق بنفحة فلسفية ودينية فتلونت الكوميديا الإلهية بلون عالمي جمعت بين الفكر الغربي والعربي

بفضل قراءاته الأدب المشرقي كان الكتاب يسمى بالكوميديا فقط وبعد مرور ربع قرن من وفاة دانتي أضيف إليها "الإلهية" لتصبح بعد ذلك الكوميديا الإلهية

. تدور القصة في غابة مظلمة والتي هي عبارة رمزية عن ظلمة النفس القاهرة وسواد المجتمع الذي يعيش فيه يقول دانتي في مقدمة الكتاب "وجدت نفسي- وأنا في منتصف طريق حياتنا في غابة مظلمة كانت الجادة فيها غير واضحة ومفقودة

". أقسام الكوميديا الإلهية

/1 : الجحيم:

والجحيم فتحة تحت الأرض تمتد إلى مركزها. ويصورها دانتي بخيال قوي يكاد يبلغ الغاية في الاكتئاب: فهي هاوية سحيقة مظلمة مرعبة، بين صخور ضخمة قاتمة؛ تتصاعد من منافذها الأبخرة والروائح الكريهة، وتجتاحها السيول الجارفة، وبها بحيرات ومجار؛ وعواصف من المطر، والثلج، والبرد؛ ومشاعل من لهب؛ وتزمجر فيها الرياح والزمهرير الذي يجمد فيه الدم والجسد؛ وبها أجسام معذبة، ووجوه كالحة مقطبة؛ ويشقها صراخ وأنين يقف لهما الدم في العروق. وفي أعلى مكان في هذه الفتحة الجهنمية يقيم من لم يكونوا أخيار أو أشرار، ومن وقفوا على الحياد بين الخير والشر- أولئك يعاقبون بآلام خسيسة، تلسعهم الزنابير، ويأكلهم الدود، ويحرق قلوبهم الحسد والندم، وهؤلاء يزدريهم دانتي الذي لم يقف على الحياد في يوم من الأيام

/2المطهر :

المطهر، كما يصوره دانتي، مخروط جبلي مقسم إلى سبع طبقات: ما قبل المطهر وهو سبعة أسطح - واحد للتطهير من الذنوب - وفي أعاله يقوم الفردوس الأرضي. وينتقل المذنب من كل طبقة إلى التي تليها وتقل آلامه كلما انتقل إلى طبقة أعلى من التي كان فيها،. وتوجد في المراحل السفلى من المطهر سبع عقوبات للذنوب التي اعترف بها وغفرت، ولكنها لم يكفر عنها بما يكفي من العقاب. بيدً بين المطهر والجحيم من هذه

الناحيـة؛ ففـي الجحـيم يعـرف الإنسـان هـذه الحقيقـة ً عظـيما أن هنـاك فارقـا المريـرة وهي أن العذاب السرمدي، أما المطهر ففيه تلك الحقيقة التي تبعث القوة في النفس .

3/الجنة :

فهـي أرقى الدرجـات الـتي يعتليهـا الزهـاد الأنبيـاء وصـفها دانـتي بعـد تـأثره بمـا ورد في الكتـب السـماوية المتفرقـة الـتي قرأهـا فاسـتلهم صـورا جماليـا يصـف فيهـا الفـردوس الخـالد . يعـد الجـزء الأول أكـبر الأقسـام مـن حيـث الحجـم والتفاصـيل والمشـاهد حيـث تـدور الأحـداث بـين دانـتي وهـو الشخصـية الرئيسـة وبـين فرجيـل المؤلـف الرومـاني صـاحب الانيـاذة والذي استحضره دانـتي ليكـون كمرشـد له في الطريـق يسـتعين دانـتي بالشخصـيات الرمزيـة كالأسـد رمـز القـوة والنمـرة والذئـب رمـز الحـيلة والدهـاء . أمـا الجـزء الثـاني فهـو مـكان آخـر يصـوره دانـتي حيـث يلتقـي فيـه بالعديـد مـن الشخصـيات الـتي تطلـب المغفـرة وتسـعى للطهـارة مـن آثامها الدنيوية أما الجزء الثالث فهي أعلى الدرجات التي يمتحن فيها دانتي في إيمانه

.تعتـبر الكوميـديا الإلهيـة نموذجـا فريـدا متميـزا مـن حيـث اللغـة وطريقـة العـرض الـتي تميـز بهـا عظـماء الأدب فترجمـت إلى العديـد مـن لغـات العـالم وقـد أثـير حولهـا جـدل عنيـف مـن حيـث تأثيرها وتأثرها بالنماذج تشابهها كرسالة الغفران لأبي العلاء المعري.

مرجعياتها:

يشـير القـس والباحـث" دون ميقـال أسـين" إلى أنّ المرجعيـة الأساسـية للكوميـديا الإلهيـة هي الـتراث الإسـلامي، امـا الإيطـالي "كيـدو" فيشـير إلى آثار رسـالة الغفـران للمعـري في الكوميـديا الإلهيـة، ويتفـق الاثنـان إلى الدور البـارز الذي قـام بـه المـلك " ألفونسـو العـاشر" في نقـل وترجمـة الـتراث العـربي، ومـن الكتـب الـتي اعتمـدها دانـتي حسـبهم نـذكر "كتـاب الأسرار" لمحـي الديـن بـن عـربي وكـذا "الفتوحـات المكيـة" الحـكايات الشـعبية الأندلسـية في مسألة المعراج، وقصص الأنبياء للثعالبي.

قيمتها الفنية:

+ استمرت بخصوصية أدبية فنية فريدة لغاية القرن 19، كما كانت ولا تزال مرجعا أساسيا للوطنية الإيطالية والعبقرية المسيحية.

+ كانت بمثابة المحرر من الجاهلية التي كانت تعاني منها أوروبا عامة وإيطاليا خاصة.

+ ألهمت شخصيات الكوميديا الإلهية الكثير من الكتّاب على غرار (بلزاك، ماركس، إليوت، بيكيت).

+ لم يترجم عمل إلى اللّغات الأجنبية كما حدث مع الكوميديا الإلهية، إذ نقلت إلى لغة واحدة عشرات المرات، فقد ترجمت إلى اللغة الإنجليزية حوالي 47 مرة.

+ من حيث المحتوى الفني والموضوعاتي، فيمكن تقسيمها إلى عدّة تقسيمات تضّم (الأدب، الفن، السياسة، الأساطير، التاريخ، العلوم، اللغة، الدين).